

الإخوان المسلمون خَوَّانٌ مُفْلِسُونَ وعلى نهج الخوارج سائرون

(منقحة ومزيدة)

كنبها

أبو يوسف نجيب بن عبده بن قاسم الشرعي

تقديم فضيلة الشيخ العلامة الحداث الناصح الأمين / أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفر والصلاة والسلام
على عباده الذين اصطفى وعلى افضلهم محمد المجتنبين
وآله واصحابه الشرفاء اما بعد افقه طالعته هذه
الرساله المختصره التي يعنون الاخوان المسلمون
خوان مقلون وعلى نهج الخوارزمي
لحسينا الداعي الى الله المفضل نجيب الشريفي
حفظه الله فرأيت ان تصح فيرا وبين وجه من اهل
الانحراف وعين فخر الله خير أو تقع به كثير
كتبه احسن بن علي الخوارزمي في اول شهر ربيع الثاني
١٤٣٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].
أَمَّا بَعْدُ:-

فامثالاً لأمر ربنا عز وجل في قوله ﷺ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٤-١٠٥]، وقول النبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِبْرَانِ». رواه مسلم (٤٩)، وقياماً بما أوجب الله علينا من النصيحة له ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، فإن الدين النصيحة لهؤلاء كما جاء من حديث تميم الداري عند مسلم (٥٥)، لهذا كله أسطر هذه الكلمات على كمد وحرقة مما يدور في الساحة هذه الآونة من أعمال شغب وتخريب وتحريض على الخروج على ولاية أمور المسلمين وعمالة للغرب الكافر واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، ومن تولى كبر ذلك فرقة ابتلى الله بها الإسلام والمسلمين في هذا العصر، فرقة تأسست من أول يوم على التميع والبدعة والضلالة والخروج، إنها "جماعة الإخوان المسلمين"، بل قل: "جماعة الخوَّانِ المفلسين" كما ستراه مقررًا ومبينًا بما لا يدع مجالاً للشك عند من نظر إلى أحوالهم بعين الإنصاف والتجرد للحق، ووزنهم بميزان الكتاب والسنة أنهم خوارج خونة مفلسون.

الإخوان المسلمون خونة وغششة لم يقوموا بواجب النصح لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم على الوجه المأمور به شرعاً من أول يوم تأسست فيه جماعتهم

أقول هذا رداً عليهم، لأنهم يقدمون أنفسهم للناس على أنهم هم أهل الحق !، وأنهم على سواء الصراط !، وأنهم من أهل السنة ! وحملة الإسلام الحقيقي !، وأنهم هم الذين يفهمون الواقع !، وأنهم وأنهم ...

وَالدَّعَاوَى مَا لَمْ يُقِيمُوا عَلَيْهَا *** بَيِّنَاتٍ أَبْنَاؤُهَا أَدْعِيَاءُ

فأين نصحهم الله حق النصح ؟ وهم لم يعطوا توحيد الله عز وجل الأولوية لا تعلماً ولا تعليماً ولا دعوة، وكيف يطمعون أن يمكن الله لهم وهم على هذا الحال ؟، بل والله إنهم ليقفلون من أهمية الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك، ومنهم الذين يقولون: « الأمة تعاني من شرك القصور - يعنون الحكام - لا من شرك القبور »، وكذبوا والله، فكم من قبر يعبد من دون الله، ويطاف حوله، ويستغاث بمن فيه من الأموات ويدعى من دون الله، ويذبح وينذر له، وتقدم له القرابين، أليس هذا من الشرك الأكبر المخرج من الملة، والذي ما أوصل الأمة إلى ما هي عليه الآن من الضعف والهوان على أعدائها إلا ما كان منه ومن المعاصي والبعد عن الله ؟؟؟ .

وانظروا إلى مصر البلد الذي ظهرت فيه هذه الجماعة منذ نحو ٩٢ عاماً لا زالت مظاهر الشرك فيه من الطواف حول القبور ودعاء الأموات من دون الله قائمة إلى الآن، وقد ذكروا أن أكثر من مليوني شخص يطوفون سنوياً حول قبر السيد أحمد بدوي، وهذا الرقم ليس بمستبعد، وكم من القبور هناك غير هذا القبر يُرَحَّل إليها من أنحاء مصر ويُطَافُ حولها، ويدعى من فيها كقبر رأس الحسين - زعموا - !، وقبر السيدة فلانة ... والسيد فلان ... فأين جهود "الإخوان المفلسين" في الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك . ؟!

وهكذا قُلَّ في الإخوان المسلمين في الشام والسودان وأفغانستان وفي كل بلاد لهم فيها تواجد هم على هذا الحال، وقد عايشنا الإخوان المفلسين في اليمن، ورأينا منهم قلة العناية بأمر التوحيد، وقد كان ولا زال لهم تواجد في المناطق التي ينتشر فيها شرك القبور كصعدة حيث قبر الهادي إلى الرضف والاعتزال لا رحمه الله، ويفرس في تعز حيث قبر ابن علوان الصوفي

الضال، وفي مناطق غيرها، وكذا في بعض مناطق الساحل كحضر موت حيث قبر النبي هود - زعموا! -، وكذا في الحديدة، مع وجود طواغيت ضلال يدعون إلى شرك القبور في هذه المناطق كعمر بن سالم با حفيظ في حضر موت ومرعي في الحديدة، ولا نعلم للإخوان المسلمين جهوداً في نصررة التوحيد وأهله والوقوف في وجه المبطلين ودعاة الشرك في هذه المناطق، والله المستعان .

قال الإمام ابن باز كما في مجموع فتاواه (٨ / ٤١): « حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم؛ لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك وإنكار البدع، لهم أساليب خاصة ينقصها عدم النشاط في الدعوة إلى الله، وعدم التوجيه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة .

فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السلفية، الدعوة إلى توحيد الله، وإنكار عبادة القبور والتعلق بالأموات والاستغاثة بأهل القبور كالحسين أو الحسن أو البدوي، أو ما أشبه ذلك، يجب أن يكون عندهم عناية بهذا الأصل الأصيل بمعنى لا إله إلا الله، التي هي أصل الدين، وأول ما دعا إليه النبي ﷺ في مكة دعا إلى توحيد الله، إلى معنى لا إله إلا الله، فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر، أي: عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص له وإنكار ما أحدثه الجهال من التعلق بالأموات والاستغاثة بهم والنذر لهم والذبح لهم، الذي هو الشرك الأكبر، وكذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسنة: تتبع السنة والعناية بالحديث الشريف وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية، وهناك أشياء كثيرة أسمع الكثير من الإخوان ينتقدونهم فيها، ونسأل الله أن يوفقهم ويعينهم ويصلح أحوالهم . اهـ

أضف إلى ذلك ما عندهم من الولاء والبراء الضيق والمنهج التمييعي الذي هو من الأسس التي قامت عليها جماعة الإخوان، كما في مقولة حسن البناء المشهورة: " نجتمع فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه " .

وقد ذكر النووي في شرح مسلم (٥٥) من معاني النصح لله: « والحب فيه والبغض فيه وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به » .

قلت: جُلُّ حب الإخوان المفلسين وبغضهم وولائهم وبرائهم من أجل مصالح حزبية خسيصة، والواقع شاهد على ذلك، فهم لا يتورعون عن الارتقاء في أحضان الكفار من أجل مصالحهم الحزبية، وقد أثبتت الأحداث الأخيرة التي شهدتها وتشهدها بعض البلدان الإسلامية من أعمال شغب ومظاهرات ودعوة إلى الخروج على الحكام وزعزعة الأمن أن الإخوان المسلمين من جملة "خونة الشعوب"، ومعروف عنهم في البلدان التي لهم تواجد فيها الاستعانة بالسفارات الغربية كالسفارة الأمريكية .

وهذا حاصل والله في الإخوان المفلسين هنا في اليمن - "التجمع اليمني للإصلاح" -، ولقد سمعت أذناي ووعى قلبي قول بعضهم وهو يثني على إسرائيل وما فيها من الديمقراطية، ويتسخط من قلة الديمقراطية في اليمن وغيرها من الدول الإسلامية!!! . وإنك لتعجب منهم أنهم كانوا قبل مدة يكفرون الاشتراكيين، ثم في السنين الأخيرة انقلب البراء والعداء والبغض إلى ولاء وحب وود وإخاء، وإذا اغترض عليهم بهذا قالوا: تابوا . قلت: الاشتراكية لا زالت هي تلك الاشتراكية، وأفكارهم لا زالت هي تلك الأفكار أيها المفلسون، ولكنها الأهواء التي تتجارى بصاحبها كما يتجارى الكلبُ بصاحبه لا يدع عرقاً ولا مفصلاً إلا دخله، نسأل الله العافية والسلامة .

ومن كان يتوقع أيضاً أن تصل بهم الخيانة ويبلغ بهم التميع والإفلاس إلى أن يحصل بينهم وبين الرافضة الزنادقة الطعانين في كتاب الله، سبابة أصحاب رسول الله وأزواجه أن يحصل بينهم هنا في صعدة تنسيق من أجل الخروج في مظاهرات، حتى قال بعضهم: يحكمنا عبد الملك الحوثي، ولا يحكمنا علي عبد الله صالح .!!!

أترضون يا مفلسون أن يحكمكم سباب أصحاب رسول الله وأزواجه والطعان في كتاب الله وسنة رسوله والمستحل دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، فأين ولائكم وبرائكم وأين غيرتكم على محارم الله وتعظيمكم لشعائره؟!

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦] .

وأين نصحهم لكتاب الله حق النصح ؟ وحتى تعرف قلة نصحهم لكتاب الله قارن بين واقعهم الآن مع كتاب الله ﷻ وبين حقيقة النصح لكتاب الله والتي ذكرها النووي في "شرح مسلم" بقوله:

« الإيمان بأن كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه، وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها، والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والبحث عن عمومته وخصوصه وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه، والدعاء إليه وإلى ما ذكرناه من نصيحته ». اهـ

قلت: المعلوم من حال الإخوان المفلسين أنهم لا يعطون تعلم تفسير كتاب الله ومعرفة أحكامه في العقيدة والفقه والذب عنه ونشر علومه كبير عناية، ولا يتجردون للوقوف عند زواجه والعمل بأوامره حق التجرد .

ولا يشفع لهم ما عندهم من العناية بإقامة حروفه في التلاوة مع ما ذكر عنهم، فإن هذا وحده لا يكفي في القيام بواجب النصح له، وإنه لمن المخزي أن تجد عندهم الرجل الذي يشار إليه بالبنان في تجويد القرآن وحسن الأداء وعنده كذا وكذا من الإجازات، وهو جاهل جاهل بأبسط مسائل العقيدة والفقه، وقد ذكر لنا بعض الإخوة السلفيين الأفاضل ممن كان يقرأ - من قبل - على بعضهم أنه ذكر عنده شرب أبوال الإبل فاستنكر ذلك جداً، ثم أخبر أن في هذه المسألة حديثاً رواه البخاري ومسلم .

وتأمل في حال "سيد قطب" وتفسيره "الظلال" الذي سماه أهل العلم تفسير "الضلال" والذي يعتبره الإخوان المفلسون أحسن تفسير لكتاب الله؛ تجد فيه غشاً لكتاب الله، فالمفسر جاهل ليس من أهل العلم حتى يتصدى لتفسير كتاب الله، وتفسيره مشحون بالضلالات كالقول بوحدة الوجود وخلق القرآن والعقلانية والخروج والطعن في الأنبياء والصحابة وغير ذلك .

وأيّن نصّهم لرسول الله حقّ النصّ ؟ وهم في منأى عن سنته علماً وعملاً ودعوةً، وإن نسبوا أنفسهم إلى السنة فهم كاذبون، بل إنهم من ألد أعداء السنة عند المحاققة، والصراع والصدام بينهم وبين أهل السنة السلفيين قائم حاصل من أول يوم تأسست فيه جماعتهم، وكذا لمزهم أهل السنة وحملتها وعلماؤها ودعاتها وازدرائهم والتشويش عليهم في كل مكان بأنهم " متحجرون "، و" متفوقون "، و" متشددون "، و" لا يفهمون الواقع "، و... إلخ، حتى قال سيد قطب في كلمة مشهورة يتناولها الإخوان المفلسون - وهو يخاطب بعض أصحابه -: "دعوهم فإن الزمان كفيل بهم"، يعني بذلك السلفيين، وأنهم سينقرضون، وأن الأيام والليالي ستقضي عليهم وعلى دعوتهم التي لا تناسب هذه الأزمنة المتأخرة، وكذب لعمر الله، والواقع يكذبه .

وكم عندهم من المخالفات لكثير من السنن الواجبة - ناهيك عن المستحبة -، والتزهيد في العمل بها، وأقرب مثال على ذلك إعفاء اللحية، وترك التشبه بالكفار في لباسهم وهيئتهم . وانظر إلى حال الإخوان المفلسين في مصر يندر أن تجد أحداً منهم معفياً للحيته ولا بساً للقميص إلى فوق الكعبين، حتى صار حلق اللحية وإسبال الثياب من البناتيل وغيرها عند دعائهم ومنظريهم فضلاً عن عوامهم ، صار ذلك كأنه سنة متبعة .

وإذا نُصِّحوا بإعفاء اللحية وترك الإسبال في الثياب والتشبه بالكفار كان جواب بعضهم: المسلمون يُقَتَّلُونَ وَيُذَبِّحُونَ ويفعل بهم كذا وكذا وأنتم حول هذه الأمور .

قلت: وكأنهم يرون مثل هذه الأمور سفاسفَ ، وما علموا أنه ما أوصل الأمة إلى ما ذكروا إلا ذنوبها ومخالفاتها الشرعية، فالله المستعان .

وأذكر أنني صليت مرة صلاة الظهر قبل سنين في إحدى مساجد مدينة تعز خلف إمام منهم - وهو أعمى البصر والبصيرة -، وبعد الصلاة جاء أحد العوام وسأله عن مسألة في قصر الصلاة في السفر، ولم أفهم جوابه للسائل، ولا إخاله وُفِّقَ في الجواب عنها، ثم سألته أنا لما رأيته حالقاً للحيته عن حكم حلق اللحية، فأجاب بأن هذا جائز وأن إعفائها مستحب ليس إلا، فذكرت له أن ابن حزم نقل الإجماع على وجوب إعفائها وحرمة حلقها، فلم يعجبه هذا القول، وأصر على قوله واستكبر، وخرج من المسجد مغاضباً .

ولكم أن تعرفوا نصح الإخوان المفلسين لرسول الله ﷺ بمقارنة أحوالهم الآن مع سنة رسول ﷺ - والله المستعان - مع حقيقة النصح لرسول الله ﷺ والتي ذكرها النووي في "شرح مسلم" بقوله: « وأما النصيحة لرسول الله ﷺ فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونصرته حياً وميتاً، ومعاداة من عاداه، وموالاته من والاه، وإعظام حقه، وتوقيره، وإحياء طريقته وسنته، وبث دعوته، ونشر شريعته، ونفى التهمة عنها، واستشارة علومها، والتفقه في معانيها، والدعاء إليها، والتلطف في تعلمها وتعليمها، وإعظامها، وإجلالها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، ومحبة أهل بيته وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرض لأحد من أصحابه، ونحو ذلك » . اهـ

إنا لنذكر الإخوان المفلسين بقول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمَانَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأَنْفَال: ٢٧ - ٢٨]، وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [الأَنْفَال: ٥٨]، وقوله سبحانه: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ [يوسف: ٥٢]، وقول النبي ﷺ: « مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا » . (رواه مسلم: ١٠١) عن أبي هريرة ؓ وجاء عن غيره من الصحابة .

وأي نصحهم لأئمة المسلمين وولاة أمورهم من الأمراء والعلماء حق النصح ؟

قال الإمام النووي رحمه الله في بيان النصيحة لأئمة المسلمين: « وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم، وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتآلف قلوب الناس لطاعتهم، قال الخطابي رحمه الله: ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى لهم بالصلاح ... » .

قلت: أما الإخوان المفلسون فخوارج أقحاح، ما سلم منهم أمير ولا عالم ليس معهم ولا من جماعتهم، وقد تأسست هذه الجماعة في مصر من أول يوم على الخروج، وذلك في ذي

القعدة ١٣٤٧هـ/ أبريل ١٩٢٨هـ على يد حسن البنا الذي اغتيل في ١٢ فبراير عام ١٩٤٩م بتهمة ضلوع جماعته في قتل النقراشي في نوفمبر عام ١٩٤٨م .

ثم جاء عهد جمال عبد الناصر مع ما كان عليه من الشر والدعوة إلى القومية الجاهلية، ودخل الإخوان معه في سلسلة من الصراعات، وقامت الحكومة سنة ١٩٥٤م باعتقال وتشريد الآلاف منهم بتهمة محاولة الاعتداء على حياة عبد الناصر، وأُعدم عدد من كبار قادتهم .

وفي عام ١٩٦٥ - ١٩٦٦م تكرر اعتقال الإخوان بتهمة تشكيل جهاز سري يهدف إلى قلب نظام الحكم، وتعرضوا لحمولات السجن والتعذيب، وأعدم من كبار قادتهم سيد قطب، وأصبح عمل الجماعة سرّياً حتى وفاة عبد الناصر .^(١)

قلت: هكذا يفعل الخروج ومخالفة الأدلة بأصحابه، ولو أنهم وجهوا جهودهم لتعلم الكتاب والسنة وتعليمهما وتبصير الناس بأمور دينهم لكان خيراً لهم وأقوم وأنفع لهم في دنياهم وأخراهم، ولكان ذلك سبباً لتمكينهم واستخلاصهم في الأرض .

ولا زال الخروج هو ديدن "جماعة الخوَّان" ، وانظر إلى مواقفهم في هذه الزوابع والمظاهرات والتحريض على ولاية الأمور، وهذه الأحداث التي ظهرت مؤخراً في الساحة في مصر واليمن وغيرها للإخوان المسلمين اليد الطولى فيها، وظهر جلياً غشهم لولاية أمور المسلمين وعدم النصح لهم، وافتئاتهم على الأدلة من الكتاب والسنة، ووقوفهم في صف المبطلين .

وظهروا بـ **(إفلاسهم العلمي والسياسي)** وهم يوغرون صدور الناس على الأحكام ويحرضونهم على الخروج عليهم مستغلين المنابر لأجل ذلك، بل ويشهرون بالأحكام من على المنابر، ويدعون عليهم بدلاً من أن يدعوا لهم بالصلاح غافلين أو متغافلين عن الأدلة المتكاثرة والمتظاهرة من الكتاب والسنة على وجوب طاعة ولاية الأمور بالمعروف وتحريم الخروج عليهم والصبر على ما يُكره منهم، ضاربين بها عرض الحائط، وإليك شيئاً من الأدلة في وجوب طاعة ولاية الأمر في غير معصية :-

(١) "الموسوعة الميسرة" (الإخوان المسلمون) .

١- قول الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

٢- قول النبي ﷺ: « عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ » . متفقٌ عَلَيْهِ عن ابن عمر رضي الله عنهما .

٣- وقول النبي ﷺ : « مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لَقِيَّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » . رواه مسلم عن ابن عمر .

وفي رواية لَهُ : « وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ لِلْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » .

٤- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ، قَالَ : « مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » متفقٌ عَلَيْهِ .

أَقْتَضَرْتُ هذه الأدلة عن الإخوان المسلمين صَفْحًا أَنْ كَانُوا قَوْمًا مَفْلِسِينَ حَتَّى يَأْتِيَ الْقُرْضَاوِي الْمُنَافِقَ الزَّنْدِيقَ قَاتِلَهُ اللَّهُ فَيَفْتِي بِأَنْ مِنْ خَرَجَ فِي الْمَظَاهِرَاتِ فَقَتَلَ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ ، ثُمَّ يَقُولُ بِقَوْلِ الْقُرْضَاوِيِّ بَعْضَ الْمَقْلَدَةِ الْخَوْنَةِ الْغَشِيشَةِ مَنْ لَا حِلْمَ عَنْدهُمْ وَلَا عِلْمَ كَالزَّنْدَانِيِّ الْجَبَانَ الْمُتَلَوْنَ الْقَلِيلَ وَرَعَهُ وَدِينَهُ وَخَوْفَهُ مِنَ اللَّهِ ، وَالَّذِي لَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَتْوَى فِي صَدْرٍ وَلَا وَرْدٌ .

فَبِاللَّهِ عَلَيْكُمْ أَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَنْ مِنْ خَرَجَ عَنِ السُّلْطَانِ فَمَاتَ فَإِنْ مِيتَتَهُ جَاهِلِيَّةٌ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ أَمْ قَوْلُ الْقُرْضَاوِيِّ الْمُنَافِقِ الزَّنْدِيقِ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْخَوْنَةِ الْمَفْلِسِينَ وَمَنْ قَلَدَهُمْ فِي أَنْ هَذِهِ الْمَظَاهِرَاتُ جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنْ مِنْ قَتَلَ فِي هَذِهِ الْمَظَاهِرَاتِ شَهِيدٌ ؟ !!! .

﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [يونس: ٣٥] .

بل قد بلغ السفه ببعضهم إلى أن يصف مثل هذه المعاصي والمخالفات الشرعية بأنها (أعظم عبادة!!!)، أما يخشى هؤلاء من عواقب الكذب على الله ورسوله وتشبههم بأهل الكتاب الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ

الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ [آل عمران: ٧٨].

وأدهى من ذلك قول الزناداني الزائغ المتلون لا جزاه الله خيراً: «الحكم للشارع» !!!، والله عز وجل يقول: ﴿إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]، [يوسف: ٤٠، ٦٧].

٥- قول النبي ﷺ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَانَ رَأْسَهُ زَبِيئَةٌ». رواه البخاري عن أنس.

٦- قول النبي ﷺ: «عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ». رواه مسلم عن أبي هريرة ؓ.

٧- قول النبي ﷺ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ هُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ هُمْ. وَإِنْ أُمَّتُكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَحْيِيءُ فِتْنٌ يَرْقُقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَحْيِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَحْيِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ. فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَزْخَرَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُرْتَى إِلَيْهِ. وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ، وَثَمَرَةً قَلْبِهِ، فَلْيُطِعهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ». رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

٨- وعن أبي هنيّدة وائل بن حجر ؓ قَالَ: سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتِ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ، وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ». رواه مسلم.

٩- وعن عبد الله بن مسعود ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا». قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ». متفق عليه.

والأثره: استئثار الأمراء بأموال بيت المال، قاله النووي.

١٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعِصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي ». متفقٌ عَلَيْهِ .

١١- وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: « مَنْ أَهَانَ السُّلْطَانَ أَهَانَهُ اللَّهُ ». رواه الترمذي، وقال: حديث حسن .

وقد نقل الإمام النووي في "شرح مسلم" (١٧٠٩) الإجماع على تحريم الخروج على ولاية الأمور ما داموا مسلمين، فقال: « وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق » .

وقال: « قال العلماء وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء وفساد ذات البين، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقاءه » . اهـ

ووالله ما للإخوان المفلسين جواب عن هذه الأدلة إلا التملص والتلبس والمراوغة .

وإن أرادوا المباهلة فنحن على استعداد لمباهلتهم فليأتوا نبتهل نحن وإياهم في هذه المسألة وغيرها، وسيعلمون من شر الفريقين مكاناً وأضل سبيلاً .

وبعد هذا كله تراهم متشبثين بالطحلب وبأوهى من بيت العنكبوت، تاركين مثل هذه الأدلة الصحيحة الصريحة، مستدلين بآثار واهية عن بعض الصحابة، يذكرونها في خطبهم من أجل إثارة حماس الناس، وتبييجهم على الحكام، والدفع بهم إلى الجهاد في سبيل الله - زعموا- !!! .

ما أشبههم برافضة صعدة، وما أشبههم بالمنافقين الذين قال الله فيهم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١١ - ١٢]، وقال فيهم: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥] .

وإليك ما عندهم من الآثار التي يتشبهون بها، ويجمعون بها، مع بيان ضعفها ونكارتها :-

١ - **قصة الكديد**، وفيها أن عمر رضي الله عنه لما أسلم أتى دار بن أبي الأرقم وحمزة مع أصحابه جلوس في الدار، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضرب الباب، فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر بن الخطاب . قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ بمجامع ثيابه، ثم نثره نثرة فما تمالك أن وقع على ركبتيه، فقال: « ما أنت بمنته يا عمر؟ »، فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك محمدًا عبده ورسوله .

فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد، فقال: يا رسول الله ! ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ . فقال: « بلى! والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم » . فقال عمر: ففيها الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن!، فأخرجناه في صفين، حمزة في أحدهما، وأنا في الآخر ولي كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد . قال: فَنَظَرْتُ إِلَيَّ قريش وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ "الفاروق"، وفرق الله بي بين الحق والباطل .

أخرجها أبو نعيم في "الحلية" (٤٠ / ١) من طريق إسحاق بن عبد الله عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه بها، ولا يُعرف لها طريق غير هذا الطريق - أعني ذكر الكديد والصفين فيها - .

قال مُحَدِّثُ العصر الإمام الألباني رحمه الله: وهذا إسناد ضعيف جداً، إسحاق بن عبد الله - وهو: ابن أبي فروة -، قال البخاري: « تركوه ». وقال أحمد: « لا تحل عندي الرواية عنه » . وكذبه بعضهم . اهـ من "السلسلة الضعيفة" (٦٥٣١) .

فهذا هو حال هذه القصة، ضعيفة جداً، على أنها لو صحت فليس فيها دلالة على جواز المظاهرات البتة، وليس فيها إلا إغاية المشركين وإظهار الإسلام في بلد يستضعف فيه أهل الإسلام من قِبَل الكفار، لا على جواز الخروج على ولي الأمر المسلم في بلد مسلم، وإن بلغ به الفسوق والعصيان مبلغاً مادام مسلماً كما تظاهرت بذلك الأدلة، حتى لو كفر ولي الأمر كفراً بواحاً، وترتب على الخروج عليه مفسد أعظم من بقاءه في الحكم من إراقة الدماء وإهلاك الحرث والنسل حرم الخروج عليه أيضاً .

وأنا أخطب بهذا أناساً يفهمون هذا الفن، ويرعون، مع ثقتي أن الإخوان المسلمين هم أولئك المفلسون الذين لا يُعيرون التحقيق والتأصيل العلمي ولا العلوم الشرعية كبير اهتمام، وإنما هم أصحاب تقميش ولفيف، وليسوا من أهل هذا الشأن، فليتهم عرفوا قدر أنفسهم .

فللحروب رجال هم بها عُرِفُوا *** وللدواوين كُتَّابٌ وحُساب

٢- **قصة ثوبى عمر** ، وهي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب يوماً وعليه ثوبان، فقال: أيها الناس، ألا تسمعون . فقال سلمان: لا نسمع . فقال عمر: ولم يا أبا عبد الله ؟ قال: إنك قسمت علينا ثوباً ثوباً، وعليك ثوبان . فقال: لا تعجل، يا عبد الله ! يا عبد الله ! . فلم يجبه أحد، فقال: يا عبد الله بن عمر ! . فقال: لبيك يا أمير المؤمنين . فقال: نشدتك الله ! الثوب الذي اتزرت به، أهو ثوبك ؟ . قال: نعم، اللهم نعم . فقال سلمان: أما الآن فقل نسمع . قلت: أما يستحيي الإخوان المفلسون حين يأتون بمثل هذا الأثر الذي أخذوه من كتاب "العدالة الاجتماعية في الإسلام" للصليل الجاهل سيد قطب، وهو أثر منكر لا أصل له، وفيه طعن بأصحاب رسول الله ﷺ، وأرادوا أن يعارضوا به ما تقدم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، أبقيَ عندهم شيء من حياء ؟، إليكم أيها المفلسون بيان حال هذا الأثر ونكارتة:-

قال مشهور آل سلمان في تحقيق "إعلام الموقعين" (٣/ ٤٣٤): « رواه الزبير بن بكار في "المَوْقَفَات" (١٠٩)، حدثني المدائني به، وعلقه ابن قتيبة في "عيون الأخبار" (١/ ٥٥) قال: قال العتبي ... وهذان معضلان، ولم أظفر بهذه القصة موصولة مسندة على شهرتها، وفيها نكرة، فلا ينبغي أن يُتَّهَمَ الأمراء فضلاً عن الخلفاء بمجرد ظهورهم على هيئة حسنة، وتحسين الظن منهم بالصالحين أمر واجب، وكان عمر يخصص بالعطايا أهل بدر وغيرهم، وهذا يخالف ما في هذه القصة » . اهـ

قلت: قد كُفينا بهذا مؤنة التعليق على القصة، ولم أجد مزيداً على هذا التخريج والتعليق حتى أضيفه إليه، فليقر المفلسون بهذا عيناً، فإنهم من الذين يَنْقُشُونَ عُروشهم قبل أن يُثَبِّتوها .

على أنها لو صحت لكان هذا الفعل خطأً من سلمان رضي الله عنه ومخالفة منه للأدلة، وحاشاه رضي الله عنه مما يظن به الإخوان المفلسون .

٣- أثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب يوماً، فقال: « من رأى منكم فيّ اعوجاجاً فليذكرني » . فقام إليه بلال أو سلمان، فقال: « لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناك بسيوفنا » . فقال عمر: « الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا رأي في اعوجاجاً قومني بسيفه » ! . قلت: هذا الأثر بهذا السياق بذكر السيف منكر باطل، وإن كان مشهوراً بين أوساط الإخوان المسلمين وغيرهم من أصحاب النعرات الخارجية، ولم نقف عليه بهذا السياق بذكر السيف مسنداً البتة في شيء من مظانه في دواوين الإسلام المعتمدة، وإنما أخرج ابن أبي شيبة في "المصنف" (٣٥٦٢٩): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عِيسَى، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى جَذْعٍ فِي دَارِهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: مَا الَّذِي أَهَمَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: هَكَذَا بِيَدِهِ وَأَشَارَ بِهَا، قَالَ: قُلْتُ: مَا الَّذِي يُهِمُّكَ؟ وَاللَّهِ لَوْ رَأَيْنَا مِنْكَ أَمْرًا نُنْكِرُهُ لَقَوَّمْنَاكَ . قَالَ: « اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَوْ رَأَيْتُمْ مِنِّي أَمْرًا تُنْكِرُونَهُ لَقَوَّمْتُمُوهُ ؟! » ، فَقُلْتُ: « اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَوْ رَأَيْنَا مِنْكَ أَمْرًا نُنْكِرُهُ لَقَوَّمْنَاكَ » ، قَالَ: فَفَرِحَ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا، وَقَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِيكُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ مِنَ الَّذِي إِذَا رَأَى مِنِّي أَمْرًا يُنْكِرُهُ قَوَّمَنِي » .

قلت: يحيى بن عيسى هذا وإن كان قد قال فيه الإمام أحمد كما في "تهذيب الكمال" (٤٩٠/٣١): ما أقرب حديثه!، إلا أن ابن معين قال فيه: ليس بشيء . وقال عنه النسائي: ليس بالقوي .

وهو ممن رمي بالتشيع . وقد أخرج له الإمام مسلم في المتابعات، ولم يعتمد عليه، وتوثيق العجلي له غير معتبر مع ما قد قيل فيه، لأن العجلي من المتساهلين في التوثيق، ولهذا أورد الحافظ الذهبي يحيى هذا في "المغني في الضعفاء" (٧٠٢٨) .

وعلى التسليم بصحة هذا الأثر فليس فيه كما ترى ذكر السيف، ولو ذكر فيه السيف لحكم عليه بالنكارة، أو لكان مخالفة من قائله للأدلة، وحاشا الصحابة من النعرات الخارجية ومن ظنون الإخوان المفلسين بهم، لا سيما وأميرهم عمر الفاروق، فعلى صحة الأثر يكون

التقويم المذكور هو النصح الشرعي الواجب على الرعاة لرعيتهن، والذي تقدم في كلام النووي، لا الخروج عليهم، فَلِمَ الإفلاس والتلبيس والكذب على أصحاب رسول الله ﷺ والطعن فيهم من طرف خفي؟! .

وقبل ذلك استدلال بعض هؤلاء الجهال وتلبيسهم على الغوغاء والرعاع بأحاديث صحيحة ليس فيها أدنى دلالة على ما أرادوه منها وتحميلهم إياها ما لا تحتمل، كحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لكعب بن عُجْرَةَ: « أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ ». قَالَ: وما إِمَارَةُ السفهاء؟ . قَالَ: « أَمْرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي وَلَا يَسْتَتُونَ بِسُتِّي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعَنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي ... » .

قلت: وهو حديث صحيح أخرجه أحمد في "المسند" (١٤٤٤١)، وهو في "الصحيح المسند" للإمام الوادعي رحمه الله، لكن ليس في الحديث ما يدل على ما أرادوه منه، وإنما فيه النهي عن تصديق أمراء الجور والضلال على كذبهم والنهي عن إعانتهم على ظلمهم، وليس فيه دلالة على جواز الخروج عليهم البتة، ولكنه الإفلاس، والتلبيس، والكذب!!!! .

وما عساهم أن يقولوا في حديث أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: « إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ » . قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ . قال: « لَا، مَا صَلَّوْا » . (م : ١٨٥٤) .

وأعجب من هذا الاستدلال استدلالهم بقصة الرجل الذي كان يؤذيه جاره، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ! إن لي جاراً يؤذيني، فقال رسول الله ﷺ: « انطلق، فأخرج متاعك إلى الطريق » . فانطلق فأخرج متاعه، فاجتمع الناس عليه، فقالوا: ما شأنك؟ قال: لي جار يؤذيني، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: « انطلق. فأخرج متاعك إلى الطريق »، فجعلا يقولون: اللهم ! العنه، اللهم أخزه. فبلغه، فأتاه، فقال: ارجع إلى منزلك، فوالله ! لا أؤذيك. أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (١٢٤): حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا صفوان بن عيسى قال حدثنا محمد بن عجلان قال حدثنا أبي عن أبي هريرة به .

وظاهر إسناده الحسن من أجل عجلان، قال عنه النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، مع أن الحافظ رحمه الله ذكر في "التقريب" أن أحاديث أبي هريرة قد اختلطت على ابن عجلان، والذي رأيناه في "تهذيب التهذيب" الذي هو أصل "التقريب" وكذا في "تهذيب الكمال" للزمري الذي هو أصل "التهذيب" للحافظ أن ما اختلط عليه من أحاديث أبي هريرة هو أحاديث أبي هريرة من طريق سعيد المقبري، قال الحافظ في "التهذيب" « وقال يحيى بن القطان عن ابن عجلان كان سعيد المقبري يحدث عن أبي هريرة وعن أبيه عن أبي هريرة وعن رجل عن أبي هريرة فاختلفت عليه فجعلها كلها عن أبي هريرة، ولما ذكر ابن حبان في كتاب الثقات هذه القصة قال: ليس هذا بوهن يوهن الإنسان به؛ لأن الصحيفة كلها في نفسها صحيحة، وربما قال ابن عجلان عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة، فهذا مما حمل عنه قديماً قبل اختلاط صحيفته، فلا يجب الاحتجاج إلا بما يروي عنه الثقات ». اهـ

لكن قد أعلَّ شيخنا العلامة المحدث الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله وأيده - هذا الحديث، وذكر أن ابن عجلان هذا ليس ممن تُقبَلُ عنه تَقَرُّدَاتُهُ، وَحَكَمَ على متن هذا الحديث بالنكارة لمخالفته الأدلة الصحيحة في النهي عن لعن المُعَيَّن، مع ما عُلِمَ عنه ﷺ من البت في القضايا وعدم إرجائها .

وأخرج هذا الحديث أيضاً الحاكم (٧٣٠٢) من طريق أبي بكرة القاضي ثنا صفوان بن عيسى به .

وأخرجه أبو داود (٥١٥٣)، وأبو يعلى (٦٦٣٠) - ومن طريقه ابن حبان (٥٢٠) - من طريق سليمان بن حيان أبي خالد الأحمر عن محمد بن عجلان، قال: حدَّثنا أبي، فذكره .
وأما قول الحاكم فيه: « هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم » فليس بصحيح؛ لأن صفوان بن عيسى ليس له في مسلم رواية عن محمد بن عجلان، وعجلان والد محمد ليس من رجال مسلم أصلاً، وعساه أن يسلم له تحسين حديثه .

وأخرج البخاري في "الأدب المفرد" (١٢٥)، وغيره من طريق شريك عن أبي عمر عن أبي جحيفة نحو حديث أبي هريرة .

شريك هو النخعي ضعيف، وأبو عمر هو المنبهي النخعي مجهول .

وقال البخاري في "الأدب المفرد" (١٢٧): حدثنا عصام بن خالد قال حدثنا أرطاة بن المنذر قال سمعت يعنى أبا عامر الحمصي قال: كان ثوبان يقول ما من رجلين يتصارمان فوق ثلاثة أيام فيهلك أحدهما فماتا وهما على ذلك من المصارمة إلا هلكا جميعاً، وما من جار يظلم جاره ويقهره حتى يحمله ذلك على أن يخرج من منزله إلا هلك .

قلت: وهو موقوف كما ترى، وعصام بن خالد قال عنه النسائي: لا بأس به، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وأرطاة ثقة، وقد ذكروه ممن لقي ثوبان، وأبو عامر ثقة أيضاً، ولم يذكره المزري في "تهذيب الكمال" ممن روى عن ثوبان، ومع هذا فقد قال فيه الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح الإسناد ! ، وذكر حديث أبي هريرة في "صحيح الأدب المفرد"، وقال: حسن صحيح .

قلت: وعلى القول بصحته وخُلُوّه من الإلعال والنكارة فليس فيه دلالة على جواز المظاهرات والخروج على الحكام قَطُّ، وإنما ورد في تحريم أذى الجار وعقوبة فاعله، وخروج ذلك الرجل من منزله بسبب أذى جاره له، فكيف تُعَارَضُ به الأدلة الصحيحة الصريحة المتكاثرة في تحريم الخروج على ولاية الأمور وإجماع أهل العلم على ذلك ؟، إنه الإفلاس، واتباع الهوى، ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٤] .

وقد سئل الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله: حديث أبي هريرة في الرجل الذي جاء يشكو جاره، فقال له النبي ﷺ: (اطرح متاعك في الطريق) استدل به بعض الناس على جواز المظاهرات، فهل هذا صحيح؟

فأجاب: « هؤلاء يتشبثون بخيوط العنكبوت كما يقال، ويبحثون عن شيء يبنون عليه باطلهم. المظاهرات من قبيل الفوضى، وهذا الرجل أمره الرسول ﷺ بأن يفعل ذلك حتى إن جاره يتأثر بسبب ذلك. ثم أيضاً في هذا الزمان لا يقال: إن كل من يشتكي جاره يكون مصيباً، قد يكون هذا الذي يشتكي جاره هو الأظلم، بخلاف هذا الذي أرشده الرسول ﷺ فإنه مظلوم. في هذا الزمان بعض الجيران يحصل بينه وبين جاره شيء، وكل واحد يقول إنه يؤذيني، وقد يكون هذا الذي خرج وأظهر متاعه أسوأ من ذلك الذي لم يخرج متاعه، فلا يقال إن الحديث على إطلاقه في كل جاره؛ لأن أحوال الناس تتفاوت وتتغير، مثل ما مر بنا في

حديث ابن عمر في البر من كون أبيه عمر رضي الله عنه قال له: طلق امرأتك! فالناس يتفاوتون، فبعض الآباء قد يكون هو نفسه السيئ، وقد يكون نفسه هو الذي عنده انحراف وعنده فسق، والزوجة تكون صالحة، فلا يقال: إن كل أب يكون مثل عمر، ولا يقال أيضاً: كل جار يكون مثل هذا الذي أرشده الرسول ﷺ إلى أن يخرج متاعه إلى الطريق « . اهـ

وأعظم من ذلك وأطم وأقبح استدلالهم بهجرة النبي ﷺ وأصحابه وخروجهم من مكة إلى المدينة، وقد خرجوا فارين بدينهم من بلد كفر لا يقدرّون فيه على إقامة شعائر دينهم إلى بلد يقدرّون فيه على ذلك .

ولا أجد لهؤلاء جواباً أحسن من قوله ﷺ: ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ [المائدة: ٤١]، وكأن هؤلاء يرون أن ما يفعلونه الآن من المجاهرة بالمعاصي والمنكرات والمخالفات الشرعية هجرة، وأرى أن يتّهم هؤلاء هجرتهم بالخروج من هذه البلاد - مع أنها بلاد مسلمة - بالكلية حتى يريحونا من شرهم وباطلهم، ولهم في ذلك سلف، الغلام الخارجي الضال الذي كان لعبدالله بن أبي أوفى صاحب رسول الله ﷺ، وكان معه وهو يقاتل الخوارج ثم لحق بهم، فنودي: أبا فيروز أبا فيروز ويحك! هذا مولاك عبد الله بن أبي أوفى. قال: نِعَمَ الرجل هو لو هاجر . فقال عبد الله: ما يقول عدو الله؟ قال: قلنا: يقول: نِعَمَ الرجل لو هاجر . قال: فقال: أهجرة بعد هجرتي مع رسول الله ﷺ؟ ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتْلُوهُ » . رواه أحمد (١٩١٤٩، ١٩٤١٤)، وهو في "الصحيح المسند" للإمام الوادعي .

وكذلك استدلالهم بحديث: « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر »، وهو حديث صحيح، انظر تخريجه في "السلسلة الصحيحة" (٤٩١)، لكن أين الدلالة منه على جواز المظاهرات والخروج على ولاية الأمور؟ ثم ما هو الحق الذي تريدون أن تقولوه، أهو التشهير بولاية الأمور والتحريض على الخروج عليهم وإهانتهم وشق عصا الطاعة؟ هذا والله عين الباطل، وليس من الحق في شيء، بل هو هوى وتَعَسُّفٌ، وقد جاءت الأدلة الصحيحة الصريحة في النهي عنه، وأما إنكار المنكر وتغييره فأمر واجب على كل من قدر عليه، كما دلت عليه الأدلة وأجمع عليه المسلمون، نقله ابن عبد البر كما في تفسير القرطبي (٤/ ٤٨)، وإنكار

المنكر له شروط وضوابط، وفهمكم من الحديث جواز الخروج على ولاية الأمر فهُمْ خاطئ، وليس هذا من باب إنكار المنكر في شيء .

ومن عظيم تقليبهم للحقائق وتلاعبهم بالأدلة استدلالهم بحديث أبي سعيد رضي الله عنه في وجوب تغيير المنكر على ما يأتونه من المنكرات، فيكذبون باسم الصدق، ويخونون باسم الأمانة، ويغشون باسم النصيحة، ويأتون المنكرات باسم تغيير المنكرات !!! ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

قال الإمام الشنقيطي في "أضواء البيان" عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٥]: واعلم أن الحديث الصحيح قد بين أن أحوال الرعية مع ارتكاب السلطان ما لا ينبغي ثلاث:-

الأولى: أن يقدر على نصحه وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر من غير أن يحصل منه ضرر أكبر من الأول، فأمره في هذه الحالة مجاهد سالم من الإثم، ولو لم ينفع نصحه، ويجب أن يكون نصحه له بالموعظة الحسنة مع اللطف . لأن ذلك هو مظنة الفائدة .

الثانية: ألا يقدر على نصحه لبطشه بمن يأمره، وتأدية نصحه لمنكر أعظم، وفي هذه الحالة يكون الإنكار عليه بالقلوب، وكراهة منكره والسخط عليه، وهذه الحالة هي أضعف الإيمان .

الثالثة: أن يكون راضياً بالمنكر الذي يعملها السلطان متابعا له عليه، فهذا شريكه في الإثم . والحديث المذكور هو ما قدمنا في سورة البقرة عن أم المؤمنين، أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرَأَ وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ » . قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم ؟ . قال: « لَا مَا صَلَّوْا » أخرجه مسلم في صحيحه .

فقوله صلى الله عليه وسلم: «فمن كره» يعني بقلبه، ولم يستطع إنكاراً بيد ولا لسان فقد برأ من الإثم، وأدى وظيفته . ومن أنكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية، ومن رضي بها وتابع عليها فهو عاص كفاعلها .

ونظيره حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» . اهـ

وجاء في السؤال السابع من فتوى اللجنة الدائمة برئاسة الإمام ابن باز رقم (٨٥٠٢):
إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، ما المقصود بهذا الحديث ومتى يطبق؟
فكان الجواب: « معناه أن إبلاغ السلطان الظالم الحق بالمشافهة أو الكتابة ونحوهما أفضل
أنواع الجهاد، قال المناوي في "شرح الجامع الصغير": لأن ظلم السلطان يسري إلى جم
غفير، فإذا كفه فقد أوصل النفع إلى خلق كثير، بخلاف قتل الكافر. اهـ

وهو من مناصحة ولادة الأمور في كل زمان لمن قدر عليه، مع العلم والحلم والصبر. اهـ
قلت: أما هؤلاء فلا حلم والله، ولا علم ولا صبر، وما يفعلونه الآن ليس من المناصحة
الشرعية وإنكار المنكر، وإنما هو تشهير وخروج.

وقال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله في شرح "سنن أبي داود" (٤٣٤٤): والصدع
بالحق يُعْنَى به العلماء الذين عندهم معرفة، وإلا فإن غير العالم يمكن أن ينكر ما هو معروف
لجهله وعدم بصيرته، فليس كل واحد يقبل منه الأمر والنهي، ولهذا قالوا: لا بد في الأمر
والنهي من العلم والبصيرة، لقول الله عز وجل: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف: ١٠٨]. وقد ذُكِرَت الأثرة في بعض الأحاديث لكنها غير الجور،
فالأثرة: الاستئثار بالمال، والاستئثار بحظوظ الدنيا، وأما الجور فهو العدوان على الناس
بسفك دمائهم أو سلب أموالهم. وهذا الحديث لا يستفاد منه مشروعية الكلام على أخطاء
الولاية على المنابر؛ لأن هذا تشهير وإيذاء، والإنسان لا يرضى لنفسه أن يُنصَح على المنابر،
وأن يُشَهَّر به على المنابر وأن يُتَكَلَّم معه بحضرة الناس، ولهذا قال الشافعي رحمه الله عليه:
من نصح أخاه سرّاً فقد نصحه وزانه، ومن نصحه علانية فقد فضحه وشانه. اهـ

وقال الشيخ عطية سالم في "شرح الأربعين النووية": ومتى تكون كلمة الحق عند سلطان
جائر؟ إذا ظهر المنكر، وقام صاحب الحق وقال كلمة الحق عند هذا السلطان، ولكن ليس
كل إنسان يستطيع ذلك، فإذا كنت تعلم من نفسك القدرة والصبر وعدم التعرض للإيذاء
أو الإهانة أو تعطيل قيامك بالأمر في موطن آخر، وتعلم أنه يسمع منك فقل كلمة الحق،
ولتعلم أن الحكام والمسئولين لا شك أنهم مسلمون ويقبلون الحق، ولكن لهذا السلطان
سلطان وهيبة، فلا ينبغي أن تأتيه في مجلسه أمام العامة وتقول: أيها الحاكم! أنت أخطأت في

كذا وكذا، سبحان الله! أما وجدت وسيلة غير هذه؟! لو كان إنساناً عادياً في هذا الجمع وقلت: يا فلان! أعلم أنك فعلت كذا وكذا، فلا ينبغي لك هذا، هل هذا من باب الأمر والنصيحة أم هو من باب التشنيع والفضيحة؟ من باب الفضيحة. اهـ

قلت: وهذا إذا كان ما يقال بشأنهم على المنابر أو بحضرة الناس نصحاً لهم، فكيف إذا كان سباً وإهانة وتحقيراً ودعاء عليهم وتحريضاً على الخروج عليهم؟؟؟، فالله المستعان .

ومن المهم التنبيه على ما يدندن به الرويضة الزنداني لا جزاه الله خيراً من " أن المظاهرات السلمية التي ليس فيها تخريب ولا حمل للسلاح لا تعد خُرُوجاً " ؛ لأن هذا القول قد اغتر به كثير من العوام .

فأقول: هذا من الكذب والتليس والخيانة يا زنداني، وإلا فالقصد والهدف من هذه المظاهرات هو نفس القصد والهدف من الخروج على الحُكَّام بالسلاح، والمؤدى واحد، وهو إسقاط الحاكم، والوسائل لها حكم المقاصد، مع ما في هذه المظاهرات من التشبه بالكافرين والذي تُبْهِى المؤمنون عنه، وفي مثل هذه المظاهرات استجلاب لقوات الكفر الأمريكية خاصة والغربية عموماً، وذريعة لها في الدخول إلى أراضي المسلمين، كما هو الواقع والمشاهد، وعواقبها لا تقل عن عواقب الخروج المسلح، فلا جزى الله المفلسين عنا خيراً .

ثم أين السلم من هذه المظاهرات التي تُقَطَّعُ بها الطرقات، ويُضَيَّقُ بها على الناس وعلى سُبل عيشتهم، ويُعتدى فيها على الممتلكات العامة والخاصة من منشآت وسيارات وغيرها ؟!!! .

وإن تعجبَ فَعَجَبٌ استدلال الحُثَّانِ المُفْلِسِينَ - ومنهم الزنداني - بمثل حديث عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر، فقالوا: وَاللَّهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَا أَخَذَهَا. قال: فقال: أبو بكر: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟! .

فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: « يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ ». فَاتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ أَغْضَبْتُكُمْ قَالُوا لَا، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي . رواه مسلم (٢٥٠٤) .

هذا وأبو سفيان يومئذ كافر لم يسلم بعد حين قدم إلى المدينة لِيُجَدِّدَ الصلح بين قريش ورسول الله ﷺ، فأين الدلالة منه على المظاهرات؟!، وهل حصلت من سلمان وصهيب

وبلال مظاهرات واعتصامات ومطالبات بإسقاط ولي أمر المسلمين إذ ذاك والذي أمر الله ورسوله بطاعته بالمعروف والصبر على ما يُكره منه وترك الخروج عليه؟!، وهل كان أبو سفيان هو ولي أمر المسلمين حينئذ؟! .

والله ما فيه أدنى دلالة، ولكنه الإفلاس والزيغ، ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف: ٥]، وما أحسن ما قاله شيخنا يحيى حفظه الله في رده عليهم الاستدلال بهذا الحديث بأن الاستدلال بهذا الحديث على المظاهرات كالاستدلال بآية الوضوء عليها .

بل قد سمعنا أن بعضهم يستدل بأحاديث الرَّمَل - وهو الإسراع مع تقارب الخطي في الثلاثة الأشواط الأولى من طواف القدوم في الحج - على شرعية المظاهرات !!!، فإلى الله المُشْتَكَى .

وأما غش الإخوان المسلمين وقلة النصح للعلماء الناصحين المعروفين بالسنة

والدين فظاهر لمن عرفهم، لأن هؤلاء العلماء لا يوافقونهم على أهواءهم وبدعهم وضلالهم وحزبيتهم، فلم يستمعوا لنصحهم ولم يقبلوا منهم، وبدلاً من أن يعرفوا هؤلاء العلماء الربانيين حقهم ويوقروهم ويدلوا الناس عليهم ويحببهم إلى الناس بدلاً من ذلك فإنهم كانوا ولا زالوا ينفرون الناس منهم - ومن علمهم بعد موت من مات منهم -، ويشوهون سمعتهم عند الناس حتى يزهدوا فيهم وينقبضوا منهم، وقد كنا ولا نزال نسمع لمزهم لعلماء السنة الكبار في هذا العصر أمثال الألباني وابن باز والعثيمين والوادعي بأنهم "علماء حيض ونفاس"، وأنهم "علماء سلطة" وأنهم وأنهم... ولا يتورعون والله عن الكذب عليهم كما هو شأنهم .

ورحم الله الإمام ابن باز إذ كان يقول عن أهل الأهواء: لو استطاعوا أن يقولوا على أحدنا: إنه يأتي أمه لفعلوا . وصدق رحمه الله .

ورحم الله الإمام الوادعي الذي كان من أعلم أهل زمانه بالإخوان المفلسين ومكرهم وكيدهم وكذبهم، ومن أشدهم عليهم، وكم كان له من الصولات والمنازلات معهم، وفضحهم الله في هذه البلاد اليمنية على يديه، وكم كانوا يكيدون له ويشوهون صورته عند العامة والخاصة، ويفترون عليه الأكاذيب!، فتارة ينسبون إليه مؤلفاً لا وجود له، وهو

"الصواعق في تحريم الأكل بالملاعق" !، وقد كنت أسمع هذا وأنا عامي قبل أن أعرف دعوة أهل السنة، وتارة يقولون عن طلابه بأنهم يأكلون التراب مع الفاصوليا!، وكذبوا عليه أكثر من مرة - وهو حَيٌّ - أنه مات بسبب سرطان في اللسان، إلى غير ذلك من الأكاذيب التي هي بضاعتهم .

وصدق رحمه الله إذ كان يقول: الكذب ركن الحزبية، والحزبية والكذب قرينان .

وكان يقول: أركان الحزبية ثلاثة، ويذكر منها الكذب والتلبيس .

ومن جانب آخر ترى الإخوان المفلسين ينفخون من كان معهم وفي صفهم من القصاص وأشباه الوعاظ والمهرجين من أصحاب الأغاليط والأضحوكات، ويطلقون عليهم الألقاب الضخمة، كما هو حالهم مع (عبد الله صعتر) صاحب الأضحوكات والأكاذيب الملفقة، والمبقق (هزاع المسوري)، والداعر (عمر و خالد)، والرافضي (طارق سويدان)، والضال (عبد المجيد الزنداني) .

وأما تعظيمهم وإجلالهم للزنادقة كالقرضاوي والترابي فحدث ولا حرج .

أهذا هو النصح يا مفلسون؟!، ما هكذا توردد الإبل .

وجزى الله علمائنا الناصحين عنا وعن هذه الأمة خير الجزاء، فقد بينوا حال هؤلاء الضالين المضلين، وبينوا حالهم حتى يحذرهم الناس .

فقد جاء في السؤال الأول والثالث والرابع من الفتوى رقم (١٦٧٤) للجنة الدائمة برئاسة الإمام ابن باز: ما حكم الإسلام في الأحزاب، وهل تجوز الأحزاب بالإسلام مثل حزب التحرير وحزب الإخوان المسلمين؟ .

وكان الجواب: « لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً يلعن بعضهم بعضاً ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم من أحدثه أو تابع أهله وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله ورسوله ﷺ منه، قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم

بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ [الأنعام: ١٥٩-١٦٠] ، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». والآيات والأحاديث في ذم التفرق في الدين كثيرة. اهـ
ولما سئل الإمام ابن باز رحمه الله عن جماعة الإخوان المسلمين هل هي من الفرق الهالكة - أي من الثنتين والسبعين - فأجاب : نعم .

وهكذا الإمام الألباني رحمه الله كانت له جهود عظيمة في بيان حال الإخوان المفلسين والتحذير منهم، وكان يسميهم الـ (خَوَّان)، وقبله الشيخ محمد حامد الفقي الذي عاصرهم وعرفهم عن قرب في بداية دعوتهم .

وأما الإمام الوادعي رحمه الله فناهيك به، كان رحمه الله يَصُكُّهُمْ صَكَّ الجندل، وَيُنَشِّقُهُمْ أَحَرَّ من الخردل، وهو الذي سماهم "المفلسين" .

وعلى هذا سار أهل العلم الناصحون، منهم شيخنا العلامة المحدث الناصح الأمين أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله، والذي يقوم بجهد كبير مبارك في النصح للأمة وبيان فتنة أهل البدع والأهواء، فجزاه الله خيراً .

وظاهر أيضاً **غش الإخوان المسلمين لعامة المسلمين وعدم نصحتهم**، وكما يتبين لك ذلك قارن بين أحوالهم الآن مع عامة المسلمين وبين حقيقة النصح لهم كما ذكرها النووي رحمه الله في "شرح مسلم" (٥٥) بقوله: « وأما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاية الأمر فإنشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم، ويعينهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم، وسد خللتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم ، ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل، وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة، وتنشيط همهم إلى الطاعات » . اهـ

قلت: الإخوان المسلمون ليسوا حريصين على إرشاد الناس إلى مصالحهم الأخروية من تعليمهم أمور دينهم من العقيدة الصحيحة والعبادات والمعاملات والحرص على ما ينفعهم وتجنبهم الفتن، إلى غير ذلك مما ذكره النووي من معاني النصح للعامة، وإنما حرصهم على تكثير سوادهم حتى تكثر أصواتهم الانتخابية، وانظر إليهم الآن وهم يَزُجُون ويدفعون بمن قدروا على تعبئته بأفكارهم من العوام إلى المظاهرات وأن هذا من الجهاد كما تقدم .

أهذا من النصح وحب الخير لهم ؟ أم أنه من إفساد دينهم ودنياهم عليهم ؟
أم من النصح لهم التلصص على أموالهم بالتسول الظاهر باسم "اليتيم" و"الأضحية" و"غزة" و"القدس" و...و... إلخ!، بل والأعجب من ذلك أنهم يتلصصون ويتسولون هذه الأيام - على عادتهم في جمع التبرعات - من أجل إسقاط النظام الحاكم ! .

أم من النصح لعامة المسلمين ما يروجه الضال (الزنداني) في أوساطهم كذباً أن لديه علاجاً للسرطان والإيدز؟!، ومن جاءه منهم يبتغي هذا العلاج يأمره بترك العلاج الكيميائي أولاً قبل أن يستعمل علاج الزنداني، حتى لقد ذكر بعض من ذهب إليه بمريض له أن مريضه كان قد تحسن من العلاج الكيميائي، فلما تركه بأمر الزنداني صاحب "براءة الاختراع"، واستعمل علاج الزنداني الذي عجز علماء الطب في هذا العصر عن أن يأتوا بمثله مات المريض . وغير هذا كثير وكثير، وقد أُلْفِتُ فيه بعض الكتب، نعوذ بالله من مضلات الأعمال والأخلاق والأهواء والأدواء .

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه أبو يوسف نجيب بن عبده الشرعي -عدة- دار الحديث بدماج حرسها الله